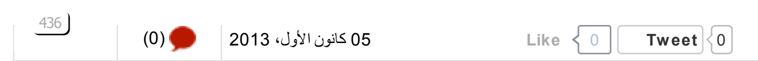
العائلات اللبنانيّة
. رحلة في جذور التاريخ (آل الأسعد) (28) أحمد الأسعد تزوج إبنة عمه فاطمة وعاشت معه 73 عاماً حيث وافتها المنيّة اشتهرت بالكرم والتقوى ودفنت قرب مقام السيدة زينب في دمشق





اعداد: انطوان شعبان

في خلال الحـملات الانتــخابية التي كان يقودها احــمد الاســعد، رفع انصاره شعارات، كان لها صداها ودويها القوي، كما يقول معاصروه، في الاوساط الشعبية لمدى تطابقها مع ممارساته الفعلية على ارض الواقع، منــها: «لو اراد الزعيم الاسعد ان يفكّر باستثمار المشاريع التي حققها، لكان اليوم في مصاف اغنياء العالم. فليأخذ تجار المشاريع ومستثمروها درسا عن الزعيم الوائلي بالفضيلة والشمم». «مشاريع الزعيم الوائلي ترس في يد العامل الجنوبي يحميه من الفقر والبطالة». «احذروا احذروا زمرة جمعتهم المصيبة واعماهم حب الذات، فاتفقوا وهم غير متفقين وتآلفوا وهم غير متحابين... تحابب زائل واتفاق مؤقت على مصلحة الشعب». «ايها المواطن الحرّ: اذا كنت تبغي الحياة السعيدة، لا تغر بطواويس المجــتمع، ولا تقترع الا لمن يؤدي لك حسابك على الوجه الكامل غير المنقوص، فالشعوب الابيّة تأبى ان تسير وراء قادة مائعين». «البـــيوتات العريقة لا ولن تتأثر من فحيح الافاعي ونقيق الانهزاميين». «قلنا ولا نزال نقول: ان الزعامة لا تقوم على المادة ان لم ترتـــبط هذه المادة بسمو الروح ويقترن القول بالعمل». «نحن في الجنوب احرار لا عبيد، نلتفّ حول زعيم واحد، لا خوفا من ناره ولا طــمعا في جنّته، ولكنا رأيناه اهلا للزعامة فزعّمناه، وامينا على حقوقنا فعززناه». «هناك بون شاسع بين رجال يعملون، وبين اشباه رجال يقلّدون الضفادع ولا يخجلون». «الجنوب لسيّد الجنوب، ومن العار ان يسلّم العامليون قيادتهم الى دخلاء عليهم وغرباء عنهم».

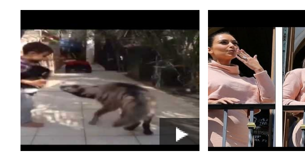
} السيدة فاطمة كامل الاسعد }

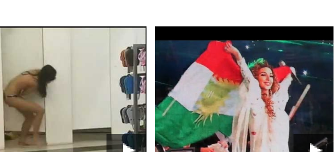
في حياة احمد الاسعد السياسية والاجتماعية، والانسانية عموما وفي تاريخ الجنوب في تلك الحقبة، لعبت عقيلته السيدة فاطمة الاسعد دورا بارزا، ففي مقال تحت عنوان: «نساء خلف الحجاب»، نشرته مجلة حريات في عددها العاشر في شتاء 8991، كتبت رجاء حماده الخليل: «ولدت السيدة فاطمة الاسعد عام 8981 في قرية الطّيبة. والدها كامل بك الاسعد ... تلّقت علومها على يد شيخ القرية فأحبّت المطالعة وكتبت الشعر. توفي والدها عام 4291، فخلفه في الزعامة شقيقه عبداللطيف بك الاسعد. تزوجت السيدة فاطمة، بعد موت والدها ببضعة شهور ابن عمها احمد الاسعد الذي كان يصغرها بسبع سنين. اراد عبداللطيف بك ان يتصرّف بأملاكها واملاك شقيقتها فتصدّت له ومنعته. عاشت مع زوجها احمد الاسعد، الذي اصبح زعيم الجنوب بعد وفاة والده (6291)، سبعة وثلاثين عاما، رزقت خلالها بزينب وسعدى وكامل. وكانت السيدة فاطمة او «ام كامل» على درجة عالية من الايمان والروحانية، تستيقظ في الخامسة صباحا، تقرأ آيات من القرآن الكريم، ثم تجالس زوجها احمد بك فيتشاورا في الامور السياسية وامور المنطقة، بعدها تفتح مجلسها الى كل وافد او زائر الى دارة الطّيبة. كانت تقضي ساعات مجالسها على فراش بسيط، تستقبل السيدات على جميع طبقاتهن، الفلاحات والاقارب وصاحبات المقامات والساعيات الى خدمة او المستقربات من اجل مصلحة ما. اما الرجال فكانت تحادثهم وترى شؤونهم من وراء الستار او الحجاب الذي كان يفصل بينها وبيـــنهم، وكان اقرب اصـدقائها المقرّبين اليــها الشــيخ محمد تقي صادق الذي كانت تستشيره في كل شاردة وواردة».

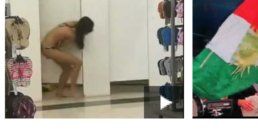
واضافت حماده: «كانت السيدة لا تقدم على اي خطوة الا باستشارة سبحتها او بفتح القرآن.. ويذكر عن الست ام كامل ان رحلتها من الطيبة الى بيروت كانت تستغرق في السيارة قرابة الخمس ساعات، كانت في خلالها تتوقف في كل قرية، حيث كان يتولى احد المعاونين توزيع محارم الحرير الملفوفة وبداخلها مبالغ من المال، على عائلات فقيرة معيّنة، كانت





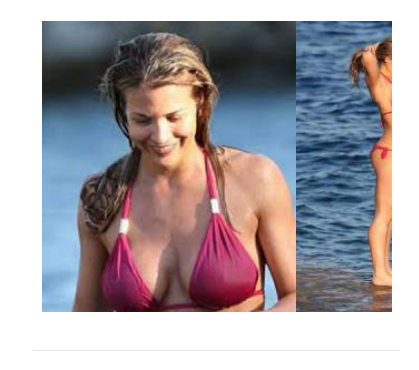










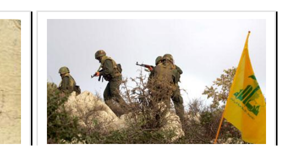


الست قد احصتها في قائمة».
وتابع كاتبة المقال: «توفيت السيدة فاطمة عام 8791 في بيروت، ودفن جثمانها في سوريا قرب مقام السيدة زينب بنت الامام علي بن ابي طالب، بعد ان حمل نعشها اكثر من ثلاثين شيخا».
وخلصت حماده الى القول في ختام سردها سيرة فاطمة الاسعد: «لا بدّ ان هذه السيدة تميّزت بذكائها الفطري الحاد وبروحانيتها. احبّت عائلتها ففرضت على افرادها الولاء والاخاء، فمن خالف كان له القصاص المبين. واعتمدت على حكمتها ودرايتها بحلّ مشاكل قومها، وشغفت بالسياسة، وهي ابنة البيت السياسي العريق، فتبوأ في حياتها احمد الاسعد ونجله كامل المراكز السياسية، فكانت تردّد: «مجد دار الطيّبة ليس في الحجار، انه مجد منسحب فوق الحجار».
} استمرار الدور التاريخي }
وتابع الرئيس كامل الاسعد الدور السياسي التاريخي للعائلة، خلال حياة والده احمد الاسعد، وبعد وفاته.
لعب دورا سياسيا بارزا، اذ آلت اليه الزعامة بحسب ارث عاملي عريق معروف، وهو فاز نائبا عن لبنان الجنوبي لاول مرة، في انتخابات المجلس النيابي الرابع، في 31 آب 3591. واستمرّت ولاية المجلس حتى 7 ايار 7591.
وفي انتخابات المجلس النيابي الخامس في 03 حزيران 7591، فاز كامل الاسعد نائبا عن لبنان الجنوبي، وخسر والده احمد الاسعد امام منافسه رضا وحيد.
وفي انتخابات المجلس النيابي السادس في 81 تموز 0691، فاز احمد الاسعد عن دائرة بنت جبيل، وحلّ نجله كامل مكانه اثر وفاته في العام 1691.
وفي انتخابات المجلس النيابي السابع في 8 ايار 4691 فاز الاسعد نائبا عن لبنان الجنوبي- مرجعيون، وانتخب رئيساً للمجلس النيابي، واستمرّت ولايته حتى تشرين اول 4691.
وفي انتخابات المجلس النيابي الثامن في 9 ايار 8691، فاز الاسعد نائبا عن لبنان الجنوبي- مرجعيون، وانتخب رئيسا للمجلس النيابي للمرة الثانية، واستمرّت ولايته حتى تشرين الاول 8691.
وفي انتخابات المجلس النيابي التاسع في ايار 2791، فاز كامل الاسعد نائبا عن دائرة مرجعيون، وانتخب للمرة الثالثة رئيسا للمجلس النيابي في تشرين الاول عام 1791، واستمرّت ولايته حتى 51 تشرين الاول عام 4891.
وفي عهد الرئيس فؤاد شهاب شارك كامل الاسعد في السلطة التنفيذية، فعين وزيرا للتربية الوطنية والفنون الجميلة في

13 تشرين الاول من العام 1691، في حكومة رشيد كرامي التي استمرّت ولايتها حتى 02 شباط 4691.
وفي عهد الرئيس شارل حلو عين الاسعد وزيرا للموارد المائية والكهربائية، ووزيرا للصحة العامة في 9 نيسان من العام 6691 في حكومة عبدالله اليافي، وقد استمرّت ولاية هذه الحكومة حتى 6 كانون الاول من العام نفسه.
في تلك الفترة عمل الاسعد على تنفيذ مشروع الريّ من نهر الليطاني، وبعدما تمكّن، كما هو معروف، ان ينتزع يومها قراراً من مجلس الوزراء بالموافقة على المشروع، استقالت الحكومة في اليوم التالي لاتخاذ القرار، واعتبر بعض المراقبين آنذاك ان تلك الاستقالة كانت بمثابة المؤامرة على مشروع الليطاني.
ولعب الاسعد دورا بارزا في ايصال الرئيس شارل حلو الى سدّة الرئاسة في 24 ايلول 4691، اذ خرج يومها من «جلسة الاستئناس» مع الرئيس فؤاد شهاب، ليعلن: «انه لا يجوز تحميل اي شخص مسؤولية هو لا يريدها، وخاصة اذا كانت هذه المسؤولية على مستوى رئاسة الدولة».
ولعب الاسعد ايضا دورا معروفا في ايصال الرئيس سليمان فرنجية الى سدّة الرئاسة في ايلول 0791. كما كان له في ايلول 6791 دورا رئيسيا في تأمين النصاب لانتخاب الرئيس الياس سركيس. هذه المواقف وما تلاها اوحت للبعض لأن يصفه بـ«صانع الرؤساء».
تاريخ آل الاسعد، كما يقول المؤرخون، مرّ بفترات ركود سياسي وزعامي، تلتها فترات نهضة وانبعاث من جديد... ويضيفون: «ودائما كان التاريخ يعيد نفسه»...
مراجع الملف

1- جبل عامل في التاريخ - تأليف الشيخ محمد تقي الفقيه.
2- العقد المنضّد، تأليف شبيب بن علي بك الاسعد.
3- ادهم خنجر (5981 - 3291) تأليف جهاد بنوت.
4- اعيان الشيعة - الجزء الثالث والاربعون ، تأليف السيد محسن الامين.
5- تاريخ جبل عامل 0 تأليف محمد جابر آل صفا.
6- صفحات من تاريخ جبل عامل في العهدين العثماني والفرنسي - تأليف نوال فيّاض.
7- ذكريات رضا التامر، دار النهار للنشر، بيروت، الطبعة الثانية تشرين الثاني 7991.
8- «هكذا تكلم احمد الاسعد» ملف نشرته مجلة الشراع - من العدد 056 تاريخ 71 تشرين الاول 4991 حتى العدد 676 تاريخ 71 نيسان 5991.
9- البرلمان ، تأليف هنري ابو فاضل
01- من محفوظات ووثائق وارشيف العائلة الاسعدية الخاص، ومقابلات مع عدد من ابنائها.
11- حقائق لبنانية - الرئيس بشارة الخوري.

مواضيع مشابهة






16 آذار، 2014
من القصير الى يبرود...يزداد القلق الإسرائيلي!

16 آذار، 2014
العائلات اللبنانيّة... رحلة في جذور التاريخ (آل ...

14 آذار، 2014
العائلات اللبنانيّة... رحلة في جذور التاريخ (آل ...

14 آذار، 2014
يبرود سقطت عسكرياً... وخطة محكمة لإسقاطها فعلياً

أضف تعليقا

* الاسم

* البريد الالكتروني

* التعليق

* رمز التحقيق b66nk

أضف

التعليقات (0)

لا يوجد تعليقات على هذا المقال

كتاب اليوم

- نبيه برجي
- دوللي بشعلاني
- سيمون ابوفاضل
- جهاد نافع
- محمد باقر شري
- اسكندر شاهين
- كمال ذبيان

الأكثر قراءة

1
16 آذار، 2014
من القصير الى يبرود...يزداد القلق الإسرائيلي!

2
16 آذار، 2014
خمسة أسرار لا نعرفها عن شمع الأذن

3
16 آذار، 2014
بالفيديو.. حزب الله يأسر عنصر من "جبهة النصرة" ...

ما هو تقييمك لمحتوى الموقع

- سيئ
- لابأس
- جيّد

قدم

تواصل معنا